مجلة المعجمية - تونس

ع 9-10

1994

البنية النحتية العربية ودورها في التوليد اللغوي : مقاربة قديمة حديثة لأصولها

بقلم : محمد رشاد الحمزاوي

1 - 1 لم النظر من جديد في النحت وقد قتل بحثا واتخذ فيه مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً يعتبره وسيلة من وسائل الوضع القياسية (1) ؟ لأن النحت قضية قائمة لا تقتصر على اللغة فحسب، بل لها أبعاد ثقافية وحضارية مطروحة تشغل البال. فهي ما زالت تسترعي اهتمام الدارسين الذين ما انفكوا ينظرون إليها من زوايا مختلفة طمعاً في تأسيسها على مزيد من النصوص والمقاييس (2). وعلى هذا الأساس رأينا من المفيد أن نسهم في إشكالية تعريب العلوم وحلولها الممكنة بالانطلاق من رؤية ابن فارس في النحت لأننا لم نعثر على دراسة تشفي الغليل وتحيط بآرائه كلها دون حكم مسبق، وتقدر ما خصصه للنحت من نصوص مكتملة لم تنصفها كثير من الدراسات العربية القديمة والحديثة (3)، التي وقفت منها مواقف ثلاثة متأثرة برؤية البصرة البنيوية السيبويهية (4) القائلة

(1) محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص 329-335؛ 447-483 ومصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية، ص 204 حيث يعرضان للقضية في المجمع.

(2) شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين ص 128 ؛ وعدنان الخطيب : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربيّة ص 307؛342-344 حيث تعرضا للقرارين المتعلقين بالنحت (جوازه عند الضرورة وقياسيته).

(3) وجيه السمان : النحت - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج 57 ص 97 و 348 - 364. وهو بحث أحاط فيه - رحمه الله رحمة واسعة - بأهم جوانب القضية قديما وحديثا مطبقا لها علي العلوم المعاصرة.

(4) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي : «التراث العربي الإسلامي . . . إسهام في تاريخ اللسنيات». ص 179 - 199 حيث نعرض لرأي المستشرق الاسترالي G. Carter في هذا الشأن.

بأن الثّلاثيّ متمكن في العربية (5).

فلقد تجاهلها الموقف الأول وغبنها (6)، وأجازها الموقف الثاني وقلل من شأنها واعتبرها شاذة ومتعسّفة (7). أمّا الموقف الثالث منها فقد آزر مبادئها دون أن يستند إلى آرائها وحججها (8) التي تستحق أن نعود إليها لتحليلها واستقراء خصائصها بغية توظيفها توظيفا جديداً لأن ابن فارس قد وفر لنا من النصوص والمعلومات والمناهج ما يؤهلنا لاعتماد آرائه لمقاربة مشاكلنا الحديثة ولتأييد ما قرره مجمع القاهرة في شأن قياسية النحت العربي.

2-1 فلقد تهيأ لنا أن ابن فارس كان وما زال اللغوي العربي الإسلامي الوحيد الذي سعى إلى أن يحيط بقضية النحت إحاطة شاملة وأن يركزها على حجج ثابتة وأن يسن لها قوانين لسانية عامة مبررة ومطردة استخرجناها من نصوصه. ويمكن أن نفيد منها بالقياس والمقارنة، وذلك بعد أن نكون قد بلغنا مبادئها تبليغًا شافيًا، وأدركنا كيف جمعها وخرجها وفي أي قالب صاغها وقننها. ويظهر كلّ ذلك من عنايته المكثفة بالقضيّة التي لم يساوه في طرقها أحد. فلقد عالجها في كتبه الثلاثة : مقاييس اللغة، والصاحبي في فقه اللغة، ومجمل اللغة، وقد أوردناها مرتبة ترتيبا تاريخيا لأنه أشار إلى النحت في الصاحبي قائلا : «وقد أوردناه بوجوهه في كتاب مقاييس اللغة» (9). أمّا المجمل فهو تلخيص للمقاييس. وقد قال في مقدمته : «أنشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام قريب يقل لفظه وتكثر فوائدة ويبلغ بك طرفًا أنت ملتمسه وسميته مجمل اللغة لأني أجملت فيه إجمالا،

---

(5) سيبويه : الكتاب ج 2/ 62.

(6) غبنه أصحاب المعاجم من أمثال الجوهري وابن منظور، والزّبيدي - الذين لم يهتموا بمفهوم النحت وتعريفه بالرغم من أنهم اعتمدوا في مَداخل معاجمهم ما أقرة ابن فارس من المنحوتات.

(7) نزلها ابن جني، وابن يعيش، وابن عصفور منزلة الإضافة والنسب واعتبرت عندهم شاذًا لايقاس عليه. وحذا حذوهم المحدثون من الدارسين - انظر : وجيه السمان السابق الذكر.

(8) رمسيس جرجس : النحت في العربية، مجلة مجمع القاهرة ج 13/ 61 - 78. وقد اعتمد في بحثه 12 مصدراً (انظر من 76) ليس فيها لابن فارس ذكر ولا لنصوصه الأساسية التي أخذتها عنه المصادر المعنية.

(9) ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة، ص 227.

ولم أكثره بالشواهد والتصاريف إرادة الايجاز» (10).

ويهمنا من هذه الكتب الثلاثة مقاصدها الأساسية التي تفيد أن المقاييس يَحتل المكانة الأولى ويُكوّن النص الأساسَ المعوَّلَ عليه في الموضوع المطروح وفي كلّ دراسة تروم النحت العربي وقضاياه ونظرية الدلالة بأصولها وفروعها التي يمكن ربطها لأكثر من سبب بالنظريات الدلالية الحديثة. ويعتبر النصان الآخران ملازمين له ومؤيدين لغايات نظرية وأدبية وتربوية. والمقصود من هذه الكتب جميعها التعبير عن تعلق ابن فارس بالقضية وعن مكانتها في ذهنه وتفكيره مما جعله يثلث الدعوة إليها، فضلا عما حشد لها من معلومات وحجج ومنهجيات لدعمها. فلقد خصص للنحت عن قصد أبوابا لاحقة بكلّ حرف من حروف المعجم المختلفة باستثناء الألف واللام والميم والواو . . . وعنون لها بعنوان عامّ موحد «باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله. . .» (11)، وأيدها مثلما أيد أبواب الثلاثي بأسانيد لغوية استمدها من خمسة مصادر أمهات : معجمان عامان وهما كتاب العين للخليل والجمهرة لابن دريد، وثلاثة معاجم مختصة وهي إصلاح المنطق لابن السكيت، وغريب الحديث والغريب المصنف لأبي عبيد. ومراده منها دعم حجته في الموضوع وإقرار بنية النحت في العربية أساسا، واعتبار مقاييس اللغة وثيقة علميه تشمله وتحيط به في نطاق ما وصل إليه من اللغة وما كان مدونا أو مستعملا منها في زمانه. فلقد قال في هذا الشأن «فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطنا من مقاييس اللغة. وما بعد هذه الكتب محمول عليها وراجع إليها» (12). وتبدو هذه الجرأة غريبة من رجل قال بالتوقيف في اللغة حسبما روي عنه. ولعل ذلك التوقيف كان اتقاء !

ولقد وفر لنا أكبر وأوسع مجموعة عربية من المنحوتات التي روتها عنه المعاجم الكبرى من دون ذكر اسمه في غالب الأحيان وأخذتها عنه مغسولة من الصنعة. إن

---

(10) ابن فارس : مجمل اللغة، المقدمة، ج 1/ 75. والملاحظ : أن محقق المقاييس عبد السلام هارون، وحسين نصار في «المعجم العربي، نشأته وتطوره»، يقران أن مجمل اللغة سابق للمقاييس وفي ذلك نظر (انظر المقاييس - المقدمة 1/ 8)

(11) ابن فارس : مقاييس اللغة. ج 3/ 357.

(12) نفس المصدر.

إحْصَاءَتنا أفادتنا أنه زودنا بـ 620 مـدخلا رباعيـا وخماسـيا (13) منهـا 402 مدخلا منـحوتا أيدها ما أمكن بشواهد من أشـعار الفحول من أمثال امرىء الـقيس، والأعشى وذي الرمة والعجاج، والكميت (14) . . . . الخ والملاحظ في هذا الشـأن أن منحوتات ابن فـارس قد تجاوزت كمًا وكيـفًا وبصفة مطلقة الأمثلة المنحـوتة الخليلية التقليدية القليلة مثل «عـبشمي، وعبـدري وحيـعل» التي ظلت مـسيطرة على جل الدّارِسين وبالخـصوص المحـدثين منهم رغم تطور القـضية مـصطلحا ومـفهـوما وممارسـة. ويبدو لنا أنه اسـتمـد أمثلتـه من دراسة وصفـية لنصوصـه بمراجعه الخـمسة المذكـورة سابقًا. فكيف عالج الـنحت والمنحوتات ؟ وبعبـارة أخرى كـيف قدم لرؤيتـه وكيف بَنَى نظريتـه التي لم تخلفهـا إلى اليوم نظرية عـربية صريحة مكتملة ومنافسة؟

1 - 3 لا يمكن أن نقطع بتمـيزه بمقاربة تخضع لنظـمنة معينه بل يكفينا أن نشـير إلى أنه طرح القضـية انطلاقا من نظرة وصـفية مـتدرجة مـعتمـدة على التجربة والممـارسة، لا تخلو من نفحـة لسانية حديثة. فلقـد عرض لجميع وجوه النحـت من وجهة نظره وذلك في تسعة حروف من حروف المعـجم وهي الباء والميم والحاء والخاء والدال والزاء والسين والصـاد والطاء. فهـو أول من تنبـه بعد الخليل إلى النحت والمـنحوتات باعـتمـاد الوصف والمشاهدة والاطراد. فـقال «اعلم أن للرباعي والخـماسي مـذهبًا في القياس يسـتنبطه النظر الدقـيق وذلك أن أكثـر ما تراه منحـوت» (15). وتخلص إلى النحت مـصطلحًا ومـفهـومًا وتعريفـا فقال : «ومـعنى النحت أن تؤخذ كلمتـان وتنحت منهمـا كلمة تكون آخذة منهـما جميعا بحظ. والأصل فيما ذكره الخليل» (16).

وعرف النـحت ثانية بالمقـابلة وذلك بتمـيـزه عن شبيهه «المـوضوع» في الرباعـيات والخمسايات فيعلق «فنقول إن ذلك على ضربين أحدهما المنحوت الذي ذكرناه» (17).

(13) محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مـقاييس ابن فارس والمعاجم العربية ص 13. انظر الملحق رقم 1 حيث نعرض الكلمات «المنحوتة» و«الموضوعة» التي سيأتي ذكرها.

(14) نفس المصدر ص 17. ولقد اعتمدهم في مداخل «خرعب» و «حرزق» و «عبهر» و «حنضولة» و و«حفاريت» و «حلبس» . . . الخ.

(15) ابن فارس : المقاييس ج 1/ 323.

(16) نفس المصدر ص 328-329.

(17) نفس المصدر ص 329.

والملاحظ أن الخليل وأغلب الدّارسين اللاحقين به من القدامى والمحدثين لم يفرقوا بين «المنحوت» و «الموضوع» ولم يشيروا الى العملية النحتية باعتبار ما يبقى من المنحوتين وما يسقط منهما من حروف. وبعبارة أخرى لم يوضحوا لنا صورة المنحوت الجديد الكمية والكيفية. وقرروا أنها بنية سماعية اعتباطية لا تخضع لقياس كما عبر عن ذلك ابن يعيش في شرح المفصل نيابة عن الدّارسين العرب للنحت باستثناء ابن فارس، فقال «وذلك ليس بقياس، وإنما يُسْمع ولا يقاس عليه» (18) ولقد خرج عن هذا الرأي ابن مالك في تسهيل المقاصد والسيوطي في المزهر أعتماداً على ابن مالك.

أمّا ابن فارس فلقد أشار إلى أن الكلمة المنحوتة «تأخذ بحظ» من الكلمتين المنحوت منهما. وأفادنا من خلال المداخل المستعملة المطبقة المأخوذة من كلام العرب أن المنحوت نوعان :

أ - منحوت من كلمتين لم يعين مقولتيهما الغالبتين. وقد تبين لنا من خلال الأمثلة المضروبة أنهما تعتمدان على فعلين أو اسمين أو فعل واسم مثل بحتر من بتروحتر، وبرجد من آلبجاد والبرد، وبحثر من بحث والبثر.

ب - منحوت بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر على الثلاثي. والحرف المزيد كثيراً ما يفيد المبالغة. وأمثلة ذلك : بردس بزيادة الباء في الأول وزلعب بزيادة اللام في الوسط، وزرقم بزيادة الميم في الآخر. ويقول في هذا الشأن «وذلك على أضرب، فمنه ما نحت من كلمتين صحيحتي المعني مطردتي القياس، ومنه ما أصله كلمة واحدة. وقد ألحق بالرباعي والخماسي بزيادة تدخله، ومنه ما يوضع كذا وضعا» (19).

وهو يورد النوعين من النحت متداخلين في نصوصه المعجمية إلا أنه يُرْدِفُهُمَا بانتظام بما يسميه «الموضوع» الذي يفسر معناه من دون تبرير بنيَتِه فيقول فيه : «يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضوعه، والله أعلم» (20). ولقد زاد في التوضيح والتعريف فسمَّى المنحوت من كلمتين فأكثر بالنحت القياسي، وسمى المنحوت بالزيادة في الأول أو

(18) السيوطي : المزهر، ج 1/ 485.

(19) ابن فارس : المقاييس، 1/ 505.

(20) نفس المصدر ، ج 2/ 146.

الوسط أو الأخر بالنحت المشتق، ويتكون الأول من 137 منحوتا مدخلا من مجموع 402 منحوتا في المقاييس ويتكون الثاني من 265 منحوتا حسبما جاء في إحصاءاتنا. فقال «وسبيل ما مضى ذكره فبعضه مشتقّ ظاهر الاشتقاق، وبعضه منحوت بادي النحت وبعضه موضوع وضعا على عادة العرب» (21)، فمن المشتق «الدلص والدملص : البراق. فالميم زائدة. وهو من الشيء الدليص وهو البراق. وقد مضى» (22).

ولا شك في أن ابن فارس لم يتحدث عن أنواع النحت الآخرى لأنها أنواع محدودة غير مطردة. وهي تنسب إلى الاختصار (23)، وفيه نظر. ولقد ربط المعجمُ الوسيطُ النحتَ بهذا النوع الأخير فضرب له أمثلة من مثال بسمل وحوقل (24)، ولم يتعرض للمفهومين السابقين الواردين عند ابن فارس. ولنا أن نعتبر التعريفين السابقين قانونين لسانيين عامين لانهما واردَانِ عموما في أسرتين لغويتين هامتين : الأسرة السامية والاسرة الهند وأروبية من اللغات القديمة والحديثة مع الفارق.

1-4 ولقد اقتصر في «الصاحبي في فقه اللغة» على تعريف النحت وربطه بالاختصار عموما. وعرف النحت لغويا وأهمله مصطلحا لغويا في «مجمل اللغة» حيث قال : «نحت : النحت : نحت النجار الخشب، والنحاتة ما يسقط من المنحوت . . .» (25). وأعرض عن تحليل المداخل إلى منحوت ومنحوت منه وحذف الشواهد الشعرية والنثرية واقتصر على تفسير المداخل التي ألحقت، كما هو الشأن في المقاييس، بأبواب خاصة بعد أبواب الثلاثي. والملاحظ أن هذه المفاهيم والتعريفات النظرية تشير إلى محطات رؤية ابن فارس الأساسية التي تقر بصريح عبارتها ومصطلحها أن النحت :

(21) نفس المصدر، ج2/ 237.

(22) نفس المصدر . وتستعمل الكلمة في الجمع «دلامص» في اللهجة التونسية للظلمة الحالكة تفاؤلا كما يقال للصحراء مفازة وللضرير بصيرا.

(23) إن هذه الجمل المختصرة أو «المنحوتة» القليلة العدد تحتاج إلى دراسة وصفية وإحصائية تحليلية للإفادة منها. وهي من نوع الاختصار الإرادي المقصود المعبر عنه بـ Abbreviation، ووارد كثيراً في اللغات الأوربية ويمكن أن تعتمد في العربية إن خضعت لنظام مدروس موحد. وهي تختلف عن الاسقاط الإرادي المعبر عنه بـ Haplologie

(24) المعجم الوسيط : مدخل نحت.

(25) ابن فارس : مجمل اللغة، ج 3/ 160.

1 - جزء من العربية، موجود في الفاظها وفي كلام العرب الفصيح.

2 - ينقسم إلى قسمين رئيسين غاليين :

أ- النحت المشتق ويولدّ بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر على الثلاثيّ.

ب- النحت القياسي ويُولّد من كلمتين صحيحتي المعنى مطردتي القياس.

3 - نوع من الاختصار.

4 - يختلف عن «الموضوع» الذي يمكن أن يخرج تخريجا ينتسب إلى النحت ونحن نعتقد أن ابن فارس لم يوفق إلى التعبير عن كلّ خصائص رؤيته التي عرضنا لها بالتفصيل في مكان آخر (26)، والواردة في طيات النصوص والأمثلة والاستعمالات المعتمدة في مداخل معجم المقاييس وتعريفاتها الدلالية بالخصوص. وذلك مادعانا إلى دعمها بقراءة مساندة للاجابة أولا عن قضايا أهملها ابن فارس وتعتبر من بعض هناته وسلبياته (27)، ولا ستكمال عناصر تلك الرؤية وبنائها على نظام منتظم ومبرر. فكيف كان ذلك ؟

2-1 اعتمدنا تحليل الوحدات الأساسية من مداخل المعجم المتكونة من المنحوتات المشتقة والمنحوتات القياسية الواردة في المقاييس وقربناها إحصائيا وبنيويا ورسمناها في لوحات بيانية (*) زودتنا بمعلومات أثرت أسس رؤية ابن فارس السابقة الذكر ودعمتها بأبعاد جديدة. فلقد لاحظنا أن صاحبنا قد جاهد وثابر للاحاطة بأكبر عدد ممكن من العناصر ليرسم لنا سمات النحت ويقرّ قواعده وقوانينه، لكنه سكت عن معالجة مسائل أساسية لابد منها، وإلا فقدت رؤيته مصداقيتها، وأصبحت سماعيّة لا يقاس عليها. ومن تلك المسائل نذكر :

---

(26) محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس، ص 32-50.

(27) نفس المصدر.

(*) اطلبها في ملاحق هذا البحث لأنها تساعد على معرفة دقة رؤية ابن فارس وانتظامها لأن صاحبها لم يستعمل تحليلنا البنيوي لابراز اطراد آرائه وقيامها على قوانين تستحق الاشارة إليها والتأكيد عليها (انظر بالخصوص الملحق رقم1).

1 - الحرف الزائد على الثلاثي : ماهو نوعه ورتبته وتداخله في المنحوت المدعو بالمشتق ؟ (28).

2 - المنحوت من كلمتين فأكثر : ماهي المقولات اللغوية التي يتكون منها ؟ وما هي العناصر التي تسقط والتي تبقى في هذا النوع من النحت المدعو بالقياسي ؟

3 - ماهي الصيغة الغالبة في المنحوت الجديد من الصنفين ؟

4 - ما الداعي إلى اعتبار «الموضوع» غير قابل للتحليل، خاليا من القياس ؟

ولقد اقتصرنا للإجابة عن كلّ ما سبق على تقديم لمحة موجزة عما توصلنا إليه من نتائجَ تفاصيلُها في دراستنا المطولة للموضوع. ومفاد ذلك أن استقراءاتنا بينت أن النحت المشتق يعتمد على قوانين عامة منها أن :

1 - حرف الزيادة - يلحق 24 حرفا من حروف المعجم التي تستثنى منها الألف والذال والظاء، والميم، والواو (29).

2 - الزيادة بحرف واحد على الثلاثي ثابتة وغالبة بنسبة 99 في المائة وذلك ما تدل عليه عينات من مدخل العين (30).

3 - الزيادة بحرف في الوسط غالبة بمعدل 174 زيادة شملت 22 حرفا من حروف المعجم وتليها الزيادة في الآخر بمعدل 65 زيادة شملت 15 حرفا من حروف المعجم.

4 - الحروف المزيدة الغالبة هي الحروف الشفوية والذولقية (فر من لب). وهي عند الخليل في كتاب العين حروف تميز في مستوى الالفاظ الرباعية والخماسية الكلمات العربية الفصيحة من الكلمات الأعجمية، والفصاحة من العجمة. ومعنى هذا أن منحوتات ابن فارس عربية فصيحة، وأنها منحوتة نحتا عربيا بحتا وأنها أساس الاشتقاق

(28) لم نتعرض هنا إلى حرف الزيادة ومعناه الدلالي. وهو عند ابن فارس يفيد المبالغة مثل الميم في زرقم. انظر شأنه في دراستنا المفصلة ص 42-43.

(29) انظر الملحق رقم 2 للتأكد من ذلك .

(30) انظر الملحق رقم 3، ولقد استأثر حرف العين النموذج هنا بأكبر عدد من المداخل المنحوتة في المقاييس، وعددها 58 زيادة. ولا بد من ملاحظة الدقة والانتظام اللذين اعتمدهما ابن فارس للاحاطة بموقع كلّ حرف دون إسقاط ولا إهمال ولا تكرار. وذلك ما بيتّه ووضحتّه لوحتُنا التحليلية المتعلقة بحرف العين وغيره من الحروف.

(31) الخليل بن أحمد : كتاب العين، ص 61.

ومنبعه. فالصيغ الصرفية العربية الفعلية منها والاسمية التي يعتمد عليها الاشتقاق الصغير من قبيل هذا النمط من النحت. فالأفعال المشتقة والمزيدة مثلا تنهل من هذا المعين (افعَلّ، فاعل، أفعل... الخ). ولقد قال ابن جني في هذا الصدد: «فالصغير في أيدى الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه للجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب (س. ل.م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم، ويسلم وسلمان، وسلمى والسلامة، والسليم . . . وعلى ذلك بقية الباب». (32) والملاحظ أن لاصلة للنحت بالأشتقاق الكُبّار مثلما أشار إلى ذلك بعضهم.

5 - الصيغة الغالبة التي وردت على وزنها مداخل معجم المقاييس المدروسة هي صيغة فعلل ومزيدها تفعلل ويمكن أن تلحق بها صيغ أخرى قليلة (33).

فهل نحن في حاجة إلى مزيد من المبررات لتأييد عروبة هذا النحت وقياسيّته ؟

2 - 2 أمّا فيما يتعلق بالنحت «القياسي» فهو كذلك متمكّن في العربية. وهو عنصر أصل من عناصرها الكثيرة لأن الاشتقاق الصغير غير مستبد بها. وذلك ما أيده ابن جنى حيث قال : «واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة» (34). وذلك ما دعا ابن فارس إلى طرح قضية النحت القياسي الذي اعتبره العنصر الثاني من البنية العربية الأساسية. وهو قياسي حقا وفعلا باعتبار ما وفرته لنا مقاربتنا البنيوية الاحصائية التي مكنتنا من استخلاص القوانين التالية:

1 - النحت القياسي يُولّدُ باطّراد من كلمتين ثلاثيّتين مجرّدتين متكّونتيْن من فعلين مثل بَحْتَر من بتروحتر أو من اسمين مثل البرجد من البجاد والبرد، أو من اسم وفعل مثل بحثر من بحث والبثر.

2 - المنحوت من هذا الصنف يأتي في الغالب على وزن فَعْلَل وتَفَعْلَلَ وعلى أوزان أخري مثل افعنْلَل (ابلندح) وافعلّلّ (اصمقَرّ) وعلى أوزان عديدة أخرى مثل محدرج، وهبلّع، وخيتعور . . . الخ.

(32) ابن جنى : الخصائص، ج 2/ 134.

(33) من ذلك ما جاء على : بلذم، برقع، برعم، بلقع، الخ.

(34) ابن جني : الخصائص، ج 2/ 138.

3 - التلاحم بين البنيتين المنحوت منهما يخضع لقانون مطرد صارم مفاده أن الفعلين المنحوتين مثلا يحتفظان بالعنصرين المختلفين منهما ويسقطان عنصراً من العنصرين المشتركين فيهما. فإن أخذنا بَحْتَرَ منحوت «بتر» و «حتر» نلاحظ أنه متكوّن من /بـ/ و/حـ/ المختلفين في الفعلين ومن /تر/المكرّر منهما. فتكون البنية المنحوتة من مقطع طويل مغلق / بَحْـ/ ومن مقطعين مفتوحين قصيرين / تَرَ/. وبالتالي نحصل على الوحدة الدلالية الجديدة :

/بحتر/

وهذا المثال مطّرد غالب كما تدلّ على ذلك الاحصاءات وبنى كلّ الأفعال والأسماء المستقرأة من المقاييس لأبن فارس (35) في لوحاتنا التحليلية.

4 - العبرة من هذا النحت لا تكمن في كثرة التوليد بل في نوعيّة التوليد الدلالي باعتبار أنه توسّع ينشيء خارج السياق وحدة دلالية جديدة إرادية من اللغة نفسها من دون اللجوء إلى خلق وحدة خارجية اعتباطية متولدة من صورة ذهنية والواقع المعيش المعبر عنه. ولذلك تبدو لأول وهلة شاذة غير مستساغة لإنها لم تنطلق من شاهد على غائب معروف إشارة أو ثقافة.

2 - 3 والجدير بالذكر أن ابن فارس لم يعرض لأنواع النحت الأخرى المعروفة علما منه بأنها لا تعتمد على قوانين مطردة مثل الصنفين من النحتين السابقين. فلم يعالج أمثلةً من نوع طلبق (أطال الله بقاءك) ودمعز (أدام الله عزك) وإن كان قد أشار الى أن النحت يهدف عموما الى الاختصار في جميع انواعه.

أمّا «الموضوع» من الألفاظ الرباعية والخماسية فهو يمثل 218 مدخلا من مجموع 620 مدخلا بالمقاييس. فما الداعي الى عدم معالجتها وإلحاقها بالنحت ؟ يبدو أن ذلك يعود إلى عنصر رئيسي يتمثل في أن كثيرا منها معربات دخيلات خشي أن يبت في أمرها. فلقد اعترف بأعجمية البعض منها مثل الخندريس التي قال فيها «فيقال إنها بالرومية ولذلك لم نعرض لاشتقاقها» (36) وكذلك التبهرج التي عالجها منحوتة ودخيلة في آن واحد. وغاب

(35) انظر الملحق رقم 4 حيث يظهر اطراد هذا القانون الذي يكاد يكون رياضيا من حيث دقتُه وانتظامُه، مما تشهد به حروف السين والشين والصاد والضاد والطاء والعين.

(36) نفس المصدر ح252/2.

عنه الآخر مثل هركولة وطرموسة (37) وغيرها. والطريف في موقفه هذا هو أنه أقر، عند حديثه عن «الموضوع»، قانونا لغويا أساسيا ضمنيا مفاده أن التوليد اللغوي لا ينشأ من الثلاثي أو من أنواع النحت السابقة بل من الارتجال الذي غلقت بابه الدراسات المعيارية العربية واعتبرته مرحلة بدائية من اللغة مثلما أشار إلى ذلك الشيخ أحمد الاسكندري وإبراهيم أنيس (38). فالامثلة الحية التي قدمها ابن فارس والتي تولدها يوميا العربية العصرية على صفحات الجرائد وإعلاناتها، وتنشئها اللهجات العربية الحديثة، دليل على ذلك، وتستوجب دراسة تحيط بها، ومعجما مختصا يجمعها، عسانا نضيف نصيبا متواضعا إلى رؤية ابن فارس التي يمكن حصرها في مبادىء أساسية محددة وفي مُشَجّرٍ (*) يوضحها، ويحيط بأصول النحت العربي عموما. فمن ذلك أن :

1 - النحت أصل من أصول اللغة العربية تربطه صلة وثيقة بالاشتقاق الصغير.

2 - النحت صنفان : نحت مشتق بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر ؛ ونحت قياسي من كلمتين ثلاثيّتين قياسيتين صحيحتي المعنى.

3 - المنحوت من كلمتين يبنى غالبا من المقطعين المختلفين في الكلمتين الأصليتين ومن أحد الاثنين من المقطعين المتشابهين المكررين من نفس الكلمتين. ولا تخضع الكلمة المنحوتة الجديدة لقاعدة ثابتة عند تلاحم ما تبقى منها من الحروف. وتمثل الكلمتان المنحوت منهما الأصل أو البنية العميقة. أمّا الكلمة المنحوتة الجديدة فهي تمثل الفرع أو البنية السطحية.

4 - النحت بالزيادة يكون بحرف من حروف المعجم على الثلاثي مع غلبة الحروف الشفوية والذولقية (فر من لب).

5 - الزيادة تكون غالبا في الوسط، وتدخله كلّ حروف المعجم مع غلبة الحروف الشفوية والذولقية.

(37) وهي من هركول (Hercules) البطل الاسطوري اليوناني وطرموس Thermos الحرارة. ولقد غاب عنه كذلك معربات اخرى مثل الزعرور والدمقس والسفسير والعمروس الواردة في المقاييس. وهي معربات في «المعرب» للجو اليقى.

(38) محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع القاهرة، ص 168-176. وتلك دعوة إلى نوع من التوقيف اللغوي.

(*) انظر الملحق رقم 5.

6 - النحت بالزيادة يفيد المبالغة وغيرها ويشمل حقولا دلالية متنوعة (الإنسان، الحيوان، الطبيعة، والمصنوعات).

7 - النحت من الصنفين يولد أفعالا وأسماء كثيرا ما تكون رباعية على وزن فعلل وخماسية على وزن تفعلل كما يأتي على أوزان اشتقاقيه متنوعة.

8- النحت العربي «الداخلي» (39) مثله مثل النحت الأوربي «الخارجي» (40) يقوم، في المشتق منه، على الصدور والأحشاء واللواحق (الابتداء والحشو والوقف عند الخليل) وعلى تمازج (41) بنيتيه العميقتين لتوليد بنية سطحية جديدة المراد منها التوسع (42) في الدلالة والسهولة والاقتصاد في النطق والاستعمال.

9 - النحت العربي الداخليّ قياسيّ يمكن الاعتداد به والقياس عليه بالمؤالفة والتوظيف المرن لوضع المصطلحات العلمية والتقنية المنحوتة في اللغات الرائدة. فكيف السبيل إلى ذلك ؟

2 - 4 السبيل تبدو صعبة لأن غايتنا الرئيسية من هذا البحث تهدف إلى تأصيل النحت في العربية، والتأسيس له نظريا في ألفاظها وتراكيبها من خلال مقاييس ابن فارس، بقطع النظر عن ملاءمة نحتنا العربي الداخلي للنحت الأوربي الخارجي وعن التوفق في نقله إلى العربية باعتبار أن ذلك هو شغلنا الشاغل اليوم. وتزداد الصعوبة عندما يعترض علينا بأننا قبلنا فرضية ابن فارس بأن الرباعي والخماسي منحوتان بزيادة أو بمزح ثلاثيّين افترضهما افتراضا، ويمكن لغيره أن يفترض غير ذلك من الأفعال ومعانيها. فكيف يحق أن نطبق ذلك على المنحوتات الأوربية الحديثة والقضية مازالت موضوع آخذ ورد في العربية ؟

---

(39) سميناه بالداخلي لأنه نابع من نصوص العربية بالمقاييس ولسنا في حاجة إلى الاحتجاج له بمقابلته بالنحت الهند وأوروبي.

(40) سميناه «خارجي» باعتبار سعينا إلى إدراجه في قالب عربي. والغالب على النحت الاوربي الخارجي التركيب الاضافي لاستقلال مكوناته بمعانيها سواء مفردة أو ملحقة مثل para/chute أي المظلة وهي تتركب من para التي تعني «الحامي من» و chute التي تعني «السقوط» وذلك مالا تعبر عنه «المظلة» العربية ومن هذا القبيل - philosophie.

(41) المراد من النحت التوسع الدلالي في المعنى وتوليد معنى جديد لا الاختصار.

(42) من مبادىء علم اللسان الحديث أن المتكلم يميل غالبا إلى الجهد الأدنى في الكلام. وهذا هو معنى الاختصار العربي.

إن الإجابة عن هذه القضايا كلها ممكنة لأسباب عدة منها أن :

أ - دراستنا الإحصائية والبنيوية الاشتقاقية ولوحاتنا التحليلية قد أيدت بالمثال والرقم رؤية ابن فارس فيما يتعلق بالنحت المشتق. وهي تؤيد افتراض ابن فارس المتعلق بالنحت القياسي، في انتظار نظرية أخرى تخالف ذلك، شريطة أن تعتمد على نصوص حجة، وعلى نظام منتظم دقيق وكلي مثل نظامه الذي فسر الظاهرة تفسيراً يحيط بالمطرد منها. فلا يكفي استنكار رأي ابن فارس بل يجب اقتراح نظام بديل له يقنع أهل الذكر. وفي انتظار ذلك فإنّ رؤيته سليمة قائمة.

ب - المقصود من الاعتماد على نظرية ابن فارس ليس التعويل على صحتها المطلقة لأن فيها سلبيات وهنات أشرنا إليها وإنما في نوعية المنهج، وعلمية المنحى ودقة النصوص، مما وفر لنا معلومات ونتائج تعتبر دليلا على مصداقيتها التي يمكن الاعتداد بها في العصور الحديثة، دون الارتباط ضرورة بتفاصيلها.

جـ - التوظيف لها بالقياس والمؤالفة باعتماد مبادئها العامة، ولا شك في أن ذلك صعب لأن الأمر يحتاج إلى دراسة ميدانية، انطلاقا من أكثر من 750 صدرا ولا حقة يونانية لا تينية أوروبية (43)، ومما وضع لها الدارسون العرب من أيام النهضة إلى يومنا هذا من مقابلات تستحق التصنيف والتحليل والمقارنة، مما يستدعي وضع مقاييس لغة عربية حديثة. وفي انتظار ذلك يمكن أن نلمح إلى بعض المقاربات التي تدل على أن توظيف رؤية ابن فارس ممكنة الاستعمال، مثلما تدل عليه بعض العينات الغالبة في أعمال العلميين والمصطلحيين العرب المحدثين (44). فلقد لاحظنا أنهم نحتوا نحتا قياسيا من كلمتين بأخذ الحرفين الأولين منهما ومثال ذلك: حرارى نووي --- حر نوي : Thermonuclear،

(43) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها حيث يعرض لتلك الصدور ولواحقها وترجمتها إلى العربية. ولقد وضع مجمع القاهرة ما يقرب من 17 قراراً في شأنها.

(44) وجيه السمان السابق الذكر، ص 364.

أوبأخذ الحروف الثلاثة الأولى منهما. ومثال ذلك كهربية راكدة --ا كهراكدة Electrostatic أو بصياغة اسمين ومزجهما. ومثال ثذلك صياغة تحليل بالتيار الكربائي ← تحليل كهربائي ← حلكهربة Electrolyse. أمّا فيما يتعلق بالنحت المشتق فأمثلته كثيرة نقتصر منها على نوع جاء على مثال زرقم وضيفن عند ابن فارس فنقول

تَحلوُنٌ ⟵ Glycémie

تَصَفهرُنٌ ⟵ Cholémie

تَحَمْضُنٌ ⟵ Acidose

إن هذه الأمثلة تدعونا إلى توظيف رؤية ابن فارس ومؤالفتها، وذلك من عمل المترجم والمصطلحي والإصطلاحي والمقيّس(45)، مع اعتماد الاختصار لنقل المصطلحات التكنولوجية الطويلة وأسماء المؤسسات والهيئات والمنظمات مثلUnesco و Isesco . . .الخ. ولا شك في أن هذه المسائل تمثل موضوعا آخر خارجا عن نطاق بحثنا هذا (46). فهل أصبنا في مغامرتنا هذه ؟ نرجو ذلك، ولا لوم على من اجتهد على كلّ حال وأخطأ. فله أجر واحد مضمون. وذلك جزاء عادل آملين أننا بلغنا رؤية ابن فارس ونزلناها حق قدرها ولو جزئيا، لأننا مازلنا نطمع في التعمق فيها والاستفادة منها في العصور الحديثة حسب الإمكان.

---

(45) المصطلحيه الحديثة أصبحت من اختصاص من يعرف بـ Terminologue و Normalist وTerminograph، فضلا عن المترجم واللغوي واللساتي.

(46) وجيه السمان، السابق الذكر، حيث يعرض لأهم وجوهها التي تحتاج الى دراسة تاريخيّة وصفيه شاملة، طمعا في وضع قوانين موحدة لها. وذلك ممكن الآن باعتبار ما توفر لنا من نصوص كافيه للقيام بدراسة مجدية وواعدة.

الملحـــــق رقـــــم 1

«المنحوتات» و «الموضوعات» (47) حسب حروف المعجم في الأجزاء الستة من المقاييس (48) رتبت حسب كلّ حرف .

الحرف المدخل	عدد الألفاظ المداخل	الحرف المدخل	عدد الألفاظ المداخل
الألف	0	الطاء	21
الباء	42	الضاء	0
التاء	9	العين	76
الثاء	4	الغين	14
الجيم	50	الفاء	19
الحاء	45	القاف	31
الخاء	44	الكاف	20
الدال	48	اللام	2
الذال	1	الميم	0
الراء	3	النون	2
الزاء	28	الهاء	36
السين	55	الواو	0
الشين	16	الياء	5
الصاد	27		
الضاد	19	المجموع	620

(47) نعني «بالمنحوتات» والموضوعات ما جاء منها منحوتا من كلمتين، أو بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر، أو موضوعًا وضعًا لا يمكن تبريره. وسنفصل فيها جميعها.

(48) المقاييس حيث المنحوتات تحت كلّ حرف موزعة على كلّ أجزاء المقاييس الستّة : الباء ج1/ 328-336 ؛ التاء : ج 1/ 364-365؛ الثاء : 1/ 403-404 ؛ الجيم : 1/ 505-513 ؛ الحاء: ج 2/ 143-148 ؛ الخـــاء : ج 2/ 248-254: الدال : ج2/ 337-342؛ الذال : ج2/ 371 ؛ الـراء: 2/ 509-510؛ الـزاء : ج 3/ 56-55 ؛ الـسـين : ج 3/ 157-163 ؛ الـشـين : ج 3/ 272-274 ؛ الـصـــاد : ج 3/ 349-353 ؛ الضـــاد : ج 3/ 401-403 ؛ الطاء : ج 3/ 457-459؛ الظاء : ج3/ 476 ؛ العين : ج4/ 357-373 ؛ الغين : ج3/ 430-432؛ الفـاء : ج4/ 513-515 ؛ القـاف : ج5/ 116-119؛ الكاف : ج 5/ 193-195 ؛ اللام : ج 5/ 265 ؛ الميم : ج 5/ 352 ؛ النون :ج 5/ 483-484 ؛ الهاء : ج 6/ 71-73 ؛ الياء : ج 6/ 160.

الملحـــــق رقـــــم 2

النحـــت المشتـــقّ

الحرف المعجم المدخل	عددالمداخل الثلاثية المزيدة بحرف أو أكثر	الحرف المعجم المدخل	عددالمداخل الثلاثية المزيدة بحرف أو أكثر
الألف	0	الطاء	10
الباء	15	الظّاء	0
التاء	3	العين	58
الثاء	1	الغين	4
الجيم	17	الفاء	5
الحاء	12	القاف	17
الخاء	15	الكاف	6
الدال	23	اللام	2
الذال	0	الميم	0
الراء	2	النون	2
الزاء	11	الهاء	10
السين	12	الواو	0
الشين	12	الياء	5
الصاد	16		
الضاد	10		

الملحـــــق رقـــــم 3

حـــرف العـــين - النحـــت المشتـــــق

المدخل	الزيادة	في الأول	في الوسط	في الآخر
علجوم	م			X
عطبول	ط		X	
عمرس	ع	X		
عترس	ت		X	
عتر	ن		X	
عنبس	ن		X	
عملس	ل		X	
عرمس	م		X	
عربس	ب		X	
عبسورة	س		X	
عمروس	م		X	
عملص	ع	X		
عصفور	ع	X		
عرصاف	ع	X		
عرصم	م			X
عنصر	ن		X	
عنفص	ن		X	
عميثل	م		X	
عرندد	ن		X	
يعفور	ي	X		
عمرط	م		X	
عقنباة	ن/ا/ا/ة		X	X
عنقفير	ف/ي/ر		X	X

الملحـــــق رقـــــم 5

هيكـــل البـنيـــة النحتيّـــة العربيّـــة فـــي المقاييـــس

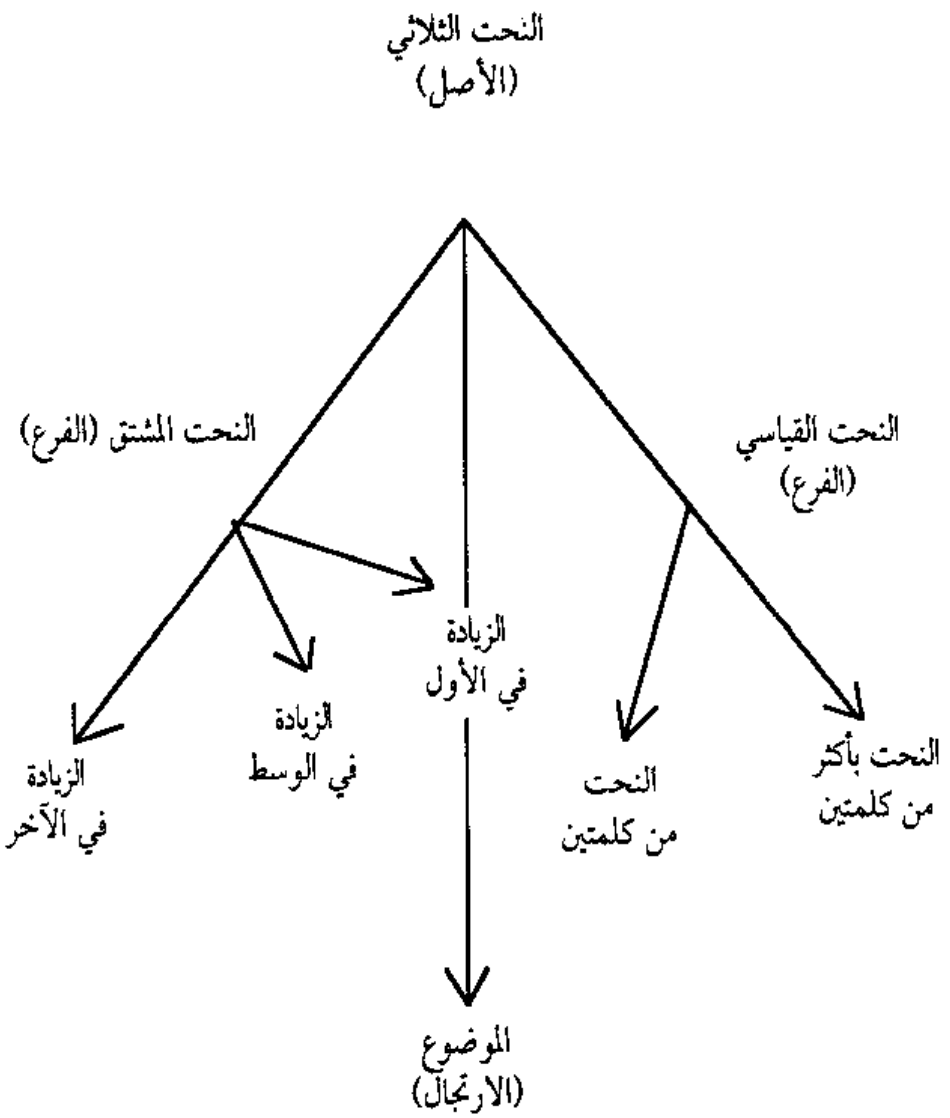

محمد رشاد الحمزاوي
جامعة السلطان قابوس- عمان

الملحـــــق رقـــــم 4

النحـــــــوت القيـــاســـــي

المدخل المعجمي	الكلمة المنحوتة	المكونات الاساسية في المقاييس	المكونات المختلفة	الكلمة المنحوتة	مواطن الاسقاط
س -	(72) سحبل	سحل + سبل = 6	ح + ب	سل + سل	سل
	(73) سرحوب	سرح + سرب = 6	ح + ب	سر + سر	سر
	(74) آسمهد	مهد + سهد = 6	م + س	هد + هد	هد
ش	(75) شميذر	شمذ + شمر = 6	ذ + ر	شم + شم	شم
	(76) شناعيف	شعف + نعف = 6	ش + ن	هف + عف	عف
ص	(77) آصمقر	صقر + مقر = 6	ص + م	قر + قر	قر
	(78) صلقم	صلق + لقم = 6	ص + م	لق + لق	لق
	(79) صهصلق	صهل + صلق = 6	هـ + ق	صل + صل	صل
	(80) صمعري	صمر + معر = 6	ص + ع	مر + مر	مر
	(81) صلدمة	صلد + صدم = 6	ل + د	صد + صد	صد
	(82) صعقب	صقب + صعب = 6	ق + ع	صب + صب	صب
ض	(83) ضرغام	ضغم + ضرم = 6	غ + ر	ضم + ضم	ضم
	(84) ضبطر	ضبط + ضطر = 6	بـ + ر	ضط + ضط	ضط
ط	(85) طملس	طلس + طمس = 6	ل + م	طس + طس	طس
ع	(86) عسلق	عسق + سلق = 6	ع + ل	سق + سق	سق
	(87) عشنق	عنق + شنق = 6	ع + ش	نق + نق	نق
	(88) عفلق	عفق + فلق = 6	ع + ل	فق + فق	فق
	(89) عركس	عكس + عرك = 6	س + ر	عك + عك	عك

المصـــادر المعتمـــدة
باعتبـــار تتابعهـــا في البحـــث

1 - محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما - دار الغرب الاسلامي - بيروت 1988 - 637 صفحة.

2 - مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث - ط.2 دمشق 1965.

3 - شوقي ضيف : مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين 1934-1984 القاهرة 1984- 211 صفحة.

4 - عدنان الخطيب : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية - دار الفكر دمشق 1986 - 365 صفحة.

5 - محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا - بيروت - دار الغرب الاسلامي 1986 - 207 صفحة.

6 - سيبويه - الكتاب - 5 أجزاء تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة.

7 - رمسيس جرجس : النحت في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - جزء 13 ص 61-78.

8 - ابن فارس (أحمد) : الصاحبي في فقه اللغة ، المكتبة السلفية 1910.

9 - ابن فارس (أحمد) مجمل للغة - تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ؛ مؤسسة الرسالة بيروت 1984- 3 أجزاء. .

10 - ابن فارس (أحمد) : مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون ؛ 6 أجزاء القاهرة 1979.

11 - محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس والمعاجم العربية بحث مرقون ينتظر الطبع ؛ 250 صفحة.

12 - جلال الديون السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق محمد جاد المولى وآخرين (د. ت) جزءان - القاهرة.

13 - مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط - القاهرة - جزءان 1961.
14 - الخليل بن أحمد : كتاب العين - تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي - 8 أجزاء - بيروت 1988.
15 - ابن جنى : الخصائص تحقيق محمد علي النجار - 3 أجزاء - بيروت.
16 - محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها - بيروت، 1986 - دار الغرب الاسلامي ؛ 129 صفحة.